جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Volume 7, Issue 2, June 2021
الإصدار السابع، العدد الثاني، يونيو 2021

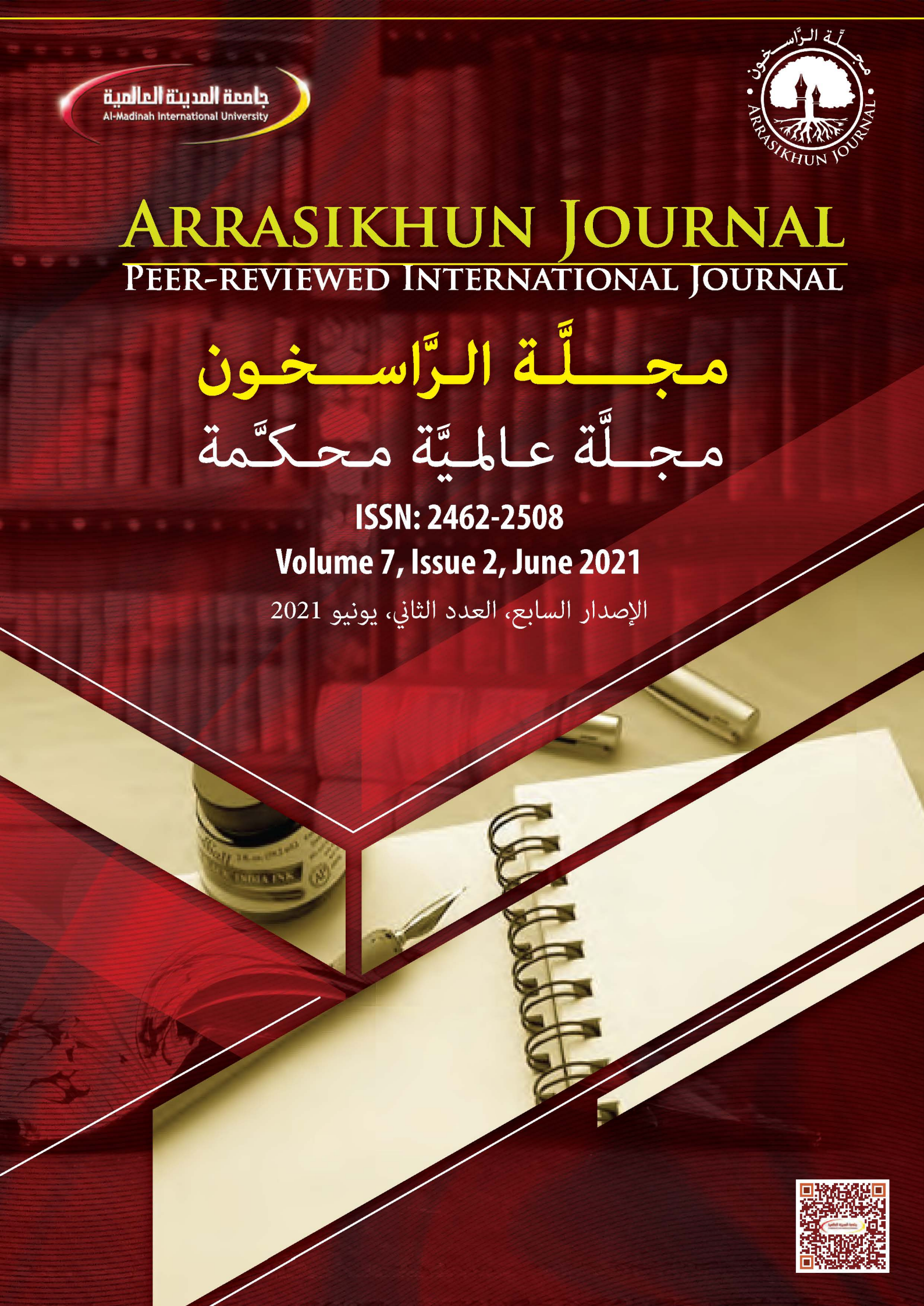

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار السابع، العدد الثاني، يونيو 2021

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. مسائل في سجود السهو من روايات هشام بن عبيد الله الرازي عن الإمام محمد بن الحسن من كتاب المحيط البرهاني	27.1
2. عقود الإنترنت في الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية، المخاطر وطرق تفاديها ـ دراسة وصفية تحليلية ...	51.28
3. الضبط والاستيقاف بين الشريعة الإسلامية والقانون الليبي (دراسة مقارنة)	79.52
4. التحرش الجنسي بوسائل التقنية الحديثة ـ دراسة فقهية نظامية	106.80
5. الإجماع عند الإمام الوَرْجَلاني في كتابه تيسير البيان لأحكام القرآن دراسة أصولية تطبيقية (باب الوصايا والفرائض نموذجًا)	138.107
6. ترجمة الإمام علي بن عبد الله السَّمهُودي المتوفى سنة 911هـ والتعريف بكتابه «صدح السواجع على جمع الجوامع»	160.139

ثانياً: الدراسات اللُّغويَة

البحث	صفحة
1. الجُملة الاسميّة المُؤكدة ودلالاتها في شعر زهير بن أبي سُلمى ـ دراسة نحويّة دلاليّة	184.161
2. الصعوبات التي يواجهها متعلمو العربية في استعمال أساليب الاستفهام	203.185
3. الدخيل من اللغة العربية في اللغة السويدية (دراسة وصفية)	226.204
4. العدول الدلالي وأثره في الإبداع الشعري عند الشاعر إبراهيم عزت	250.227
ابن الخياط الدمشقي دراسة أسلوبية لنماذج مختارة من مدحياته	269.251

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ فضلان محمد عثمان

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ إيناس محمد الطيب محمود

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم توه يالا
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبد العاطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد محمد سالم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك/ عبد الرحمن حسانين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عمر محمد دين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المساعد الدكتور/ مجدي عبد العظيم إبراهيم فرج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد إبراهيم بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد عبد الله عباس الشال
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

Arrasikhun Journal, Volume 7, Issue 2, June 2021

ISSN: 2462-2508

ابن الخياط الدمشقي

– دراسة أسلوبية لنماذج مختارة من مدحياته

محمود ثابت أحمد إبراهيم

باحث دكتوراه بجامعة السلطان زين العبادين – ماليزيا

noureldin330@gmail.com

د. السيد مُحَمَّد سالم

أستاذ مشارك بجامعة السلطان زين العبادين – ماليزيا

sayedsalim@unisza.edu.my

الملخص

يتناول هذا البحث بعض قصائد من ديوان الشاعر ابن الخياط الدمشقي، بالدراسة الأسلوبية، ضمن محاولات دراسة الشعر العربي القديم، في ضوء المنهج الأسلوبي الذي يسعى إلى الكشف عن خصوصية الظاهرة اللغوية في النص الأدبي، بوصفها تقنية للنص، والشاعر يعدُّ نموذجا للشعراء العباسيين المجيدين؛ إذ استطاع التعبير عن أفكاره بعذوبة نادرة، تستحق الدراسة؛ فالسمة المميزة للنص تكمن في لغته، والعمل الأدبي هو رسالة لغوية، وليست اللُّغة أداةً لنقل الأفكار فحسب؛ بل من خلالها يصنع المبدع عالمه، فاللغة "خالقة لموضوعها، ومبدعة له"[(1)]، وتكمن **مشكلة الدراسة:** في احتواء ديوانه ظواهر لغوية متفردة لم تدرس من قبل أسلوبيا، تسترعي اللب وتجذب الانتباه فيها، فضلا عن أن الشاعر مغمور؛لم يدرس من قبل. ولقد **هدفت** الدراسة إلى التعريف بحياة وسيرة ابن الخياط، وتحليل ثلاث قصائد مدحية مختارة من ديوانه، ودراسة نقاط التفرد والتميز فيها. **منهج الدراسة:** اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة الأسلوبية للديوان.**هيكلية الدراسة:**تتكون هذه الدراسة من مدخل وأربعة مباحث مشفوعة بالخاتمة.**والخلاصة:** تعرض البحث لثلاث قصائد من ديوان ابن الخياط بالدراسة أسلوبية، واستعرض ترجمة للشاعر، والظواهر الأسلوبية في شعره، ولقد أظهرت نتائج الدراسة أن الشاعر استعمل بحورا شعرية متعددة، تلائم غرض المدح؛ ليظهر تمكنه من موهبته وأدواته الشعرية، وكذلك ارتفاع نسبة القافية المطلقة؛ لتظهر ميل الشاعر إلى الحرية والانطلاق كل ذلك يظهر تفرد الشاعر، وتميز شعره الذي يستحق دراسات أكثر.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب – الأسلوبية – العباسي– ابن الخياط.

(1) مُحَمَّد منذر عياشي : الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانتماء الحضري، سوريا، ط1 ،2002 ، ص 35.

ISSN: 2462-2508

Abstract

This research deals with Dewan Ibn Al-Khayyat by stylistic study، within the attempts to study ancient Arabic poetry، in the light of the stylistic approach that seeks to reveal the peculiarity of the linguistic phenomenon in the literary text، as a technique for the text، and Ibn Al-Khayyat is considered a model for glorious Abbasid poets، as he was able to express his ideas with a rare sweetness It is worth studying; the distinctive feature of the text lies in its language، and literary work is a linguistic message، and language is not only a tool for transmitting ideas; rather، through which the poet makes his world، the language: "makes its subject and creates it.The problem of this study In his diwan containing unique linguistic phenomena that have not been stylistically studied before, and attract attention, in addition to the fact that the poet is immersed; he has not been studied before.. The study aimed to introduce the life and biography of Ibn Al-Khayyat، analyze his poetry، study the points of exclusivity and excellence in it، and monitor the most widespread literary phenomena during the bureau، while the study **Methodology** The researcher relied on the Stylistic، structural، and statistical approach، and the researcher chose three poems to be expressive about the overall Diwan، The **Structure** of the study: This study consists of four chapters، Accompanied by conclusion .**Conclusion**: The research presented a study of Diwan Ibn al-Khayyat، a stylistic study، and the research reviews a biography of the poet and stylistic phenomena in his poetry، and then the results of this study showed that the poet has used multiple and varied poetic axes It fits the purpose of praise to show his mastery of his talent and poetic tools، as well as the high percentage of the absolute rhyme، compared to the restricted rhyme; to show the poet's tendency toward freedom and departure all that shows the poet's uniqueness، and the distinction of his poetry that deserves more studies.

Key words: Style - Stylistic - Ibn al-Khayyat – Abbasid

ISSN: 2462-2508

مقدمة

يتناول هذا البحث ثلاث قصائد من ديوان ابن الخياط الدمشقي بالدراسة الأسلوبية، وفقًا لمنهج الأسلوبية البنيوية، وهو اختيار يأتي ضمن محاولات دراسة الشعر العربي القديم في ضوء مناهج النقد الحديث، وبخاصة المنهج الأسلوبي الذي يسعى إلى الكشف عن خصوصية الظاهرة اللغوية في النص الأدبي، بوصفها تقنية للنص، كما أن ابن الخياط الدمشقي يعدُّ نموذجا من الشعراء العباسيين المجيدين؛ إذ استطاع بواسطة قلمه أن يعبر عن أفكاره بعذوبة نادرة، وشعر عبقري فذّ يستحق الدراسة؛ فالسمة النوعية المميزة للنص تكمن في لغته، والعمل الأدبي – أولًا وقبل كل شيء – رسالة لغوية، وهو استعمال خاص ومُميَّز للُّغة، وليست اللُّغة الأدبية، كما كان ينظر إليها من قبل، أداةً لنقل الأفكار، والتصورات والمشاعر، والتجارب فحسب؛ بل من خلالها يصنع المبدع عالمه، "ذلك بأن اللغة عبر معاشرة الكائن الحي لها كوَّنت حالة إدراكها الخاص فصار ينظر إليها على أنها أداة نفسها غي إبداع فكرة الكاتب، كما صار ينظر إليها على أنها خالقة لموضوعها، ومبدعة له " [1]، ومن خلال تحليل الظواهر اللغوية البارزة والمميزة للنص، تبتعد الأسلوبية، بوصفها منهجا علميًّا موضَوعيًّا منضبطًا، بعيدا عن التفسيرات الذاتية والانطباعية، التي صبغت النقد الأدبي بصبغتها لسنوات طويلة، ومن ثَمَّ فإن إعادة دراسة الشعر العربي القديم من منظور أسلوبيٍ؛ من شأنه أن يقود إلى قراءة جديدة، علمية وموضوعية لتراثنا الزاخر.

تمهيد:

● ابن الخياط: نبذة عن حياة ابن الخياط وشعره (450 هـ – 517 هـ)

هو أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، اشتهر ابن الخياط بالشاعر الدمشقي الكاتب، وُلِدَ ابن الخياط بدمشق سنة خمسين وأربعمائة، ، وكان أبَوه خياطاً فاشتهر بالنسبة إليه، وعمل في بلاط الأمير "أبو الفوارس مُحَمَّد بن مانك "، وكتب له قصائد مديح كثيرة ، وعمل في ديواته كاتبا؛ ف حتى عرف بـ: (الشاعر الكاتب)، ثم اشتهر بالشعر، ومن أشهر قصائده في مدح الأمير أبي الفوارس، قصيدة يقول في مطلعها:

ســـقوهَ كـــأس فُـــرقتهم دهاقـــاً
وأســـكره الـــوداعَ فمـــا أفاقَـــا

" دخل الشاعر طرابلس، وهو شاب، لا يعتمد إلا على كفاءته في الشعر، قال (ابن القيسراني): وقَّع " هبة الله بن بديع أبو النجم "، لابن الخياط بألف دينار، وهو آخر شاعر في زماننا، وُقِّعَ له، بألف دينار، وسافر معه سنة 487 هـ إلى الري، وأنشده:

أَيا بـينُ مـا سُـلطتَ إلاّ علـى ظلمـي
ويا حـبُّ مـا أبقيتَ منِي سـوى الـوهم

وتوفي الشاعر – رحمه الله – بدمشق، في حادي عشر من شهر رمضان سنة 517 هـ، سبع عشرة وخمسمائة، ولم

(1) بييرجيرو: **الأسلوبية**، ترجمة: مُحَمَّد منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط2، 1994، ص 5.

ISSN: 2462-2508

تعين المقبرة التي دفن فيها، ولعلها مقبرة المبحث الصغير لقربها من داره." [1]

آن أن نذكر بأن البحث آثر أن تكون حدوده مخصصة بالظواهر الأسلوبية اللافتة فيما اختير من قصائد، وتناولها نحوا، وصرفا، وبلاغة، ونقدا، وأن تكون الحدود واضحة، وضوح المنهج الأسلوبي، في تتبُّع مؤشراته المختلفة في تلك المناحي، ثم وصف هذه المؤشرات وتحليلها؛ وفق المنهج الذي وضعه رواد المنهج الأسلوبي، من دراسة المستويات التحليلية الثلاث:(المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي) هادفا إلى تعقب المستويات الثلاث في ديوان ابن الخياط الدمشقي، وذلك من خلال تحليل ثلاث قصائد من الديوان، تحليلا إحصائيا، وتتبع الظواهر الأسلوبية إحصائيا خلال القصائد الثلاث، ودراسة التراكيب الصوتية والصرفية والنحوية والعروضية خلالها. مستندا في ذلك كله إلى النسخة الوحيدة المحققة لهذا الديوان، وهي نسخة الأستاذ الدكتور خليل مردم بك، وتجدر الإشارة هنا أن الباحثين قد اختارا هذه القصائد الثلاث بعد قراءة الديوان عشرات المرات، ليختارا ثلاث قصائد تكون معبرة عن مجمل الديوان، ولقد وقع اختيار البحث على هذه القصائد الثلاث؛ لكونها ثلاثتها تقع في غرض المدح، وهو الغرض الذي نظم فيه الشاعر ابن الخياط الدمشقي أكثر من نصف ديوانه، بمقدار(اثنان وخمسون في المئة) اثنتان وثمانون قصيدة، من مجموع مئة وسبعة وخمسين قصيدة، كلها تستحق الدرس والتحليل، لكن البحث اختار هذه القصائد الثلاث من بين كل قصائد المدح؛ وذلك بسبب طولها؛ بحيث تصلح للدراسة الأسلوبية فضلا عن احتوائها على ظواهر لغوية مختلفة.

المبحث الأول: المستوى الصوتي:

يبدأ البحث أولاً بدراسة المستوى الصوتي مبتدئا بالموسيقى الخارجية:(البحر والوزن والقافية والروي) وذلك من خلال المعالجة العروضية لديوانه، واستخدامه للأبحر الشعرية، ثم الموسيقى الداخلية: (التكرار و أنواعه ودراسة الأصوات) كل هذا يظهر- وبوضوح - تعدُّدا مبدعا، وتلوُّنا واضحا في استخدام الأبحر الشعرية والأصوات؛ ليبين لنا بياناً جليًّا، تفردا مميزا، وإبداعا ملحوظًا لشاعرنا ابن الخياط الدمشقي .

المطلب الأول: الموسيقى الخارجية ودلالتها الأسلوبية:

إن للموسيقى في اللسان العربي الدور الأهم في بنية الخطاب عامة، ويزداد هذا الدور أهمية عندما يكون الخطاب خطابا شعريا،كما أن لها علاقة مباشرة بالدلالات المتباينة الناشئة عن هذه الموسيقى؛ لذلك تهتم الدراسات الأسلوبية البنيوية، أول ما تهتم بدراسة البنية الموسيقية من الوزن والقافية والروي، وغيرها من مصادر الإيقاع الموسيقي في الخطاب الشعري، لتوضيح مراد الشاعر من اختيار هذه الموسيقى دون غيرها، ولقد كان لابن الخياط الدمشقي نصيبا كبيرا من التنوع الموسيقي، خلال ديوانه، وسيقوم البحث هنا بدراسة الموسيقى الخارجية أولا؛ وذلك بتحليل الوزن والقافية والروي، وهو لا ريب يتطلب درس كل قصيدة من قصائد الديوان: وزنا وقافية، وبحرا ورويا، ونبدأ بالتعرف على الأوزان في

(1) خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي، مجمع اللغة العربية بدمشق 1377 هـ - 1958 م، تحقيق ديوان الشاعر، المقدمة، ص 14.

ISSN: 2462-2508

الديوان، يعرف الوزن على أنه هو: " الإيقاع الحاصل في التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية، وله أثر مهم في تأدية المعنى، ومعروف أن الأوزان الشعرية التقليدية ستة عشر وزنا؛ خمسة عشر منها، وضعه (الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري)، أما الوزن السادس عشر وهو: (بحر المتدارك)؛ فتداركه الأخفش ."[1]

وبعد استقصاء ديوان " ابن الخياط الدمشقي "، والاطلاع على جميع قصائده تبين للبحث الآتي: أن عدد قصائد الديوان قد بلغ (157) مائة وسبعا وخمسين قصيدة، بمجموع أبيات بلغ (3177) ثلاثة آلاف ومائة وسبعة وسبعين بيتا، وواضح بجلاء من خلال استقراء الديوان أن المعالجة العروضية لديوان ابن الخياط الدمشقي، واستخدامه للأبحر الشعرية، تظهر- بوضوح - تعدُّدا مبدعا، وتلوُّنا واضحا في استخدام الأبحر الشعرية؛ ويبين جليًّا تفردا وإبداعا لابن الخياط الدمشقي، و- هذا ما افترضه البحث بداية -، ومن الملاحظ من خلال الاستقراء أن غرض المدح قد طغى على بقية الأغراض الشعرية الأخرى في الديوان؛ حيث بلغ عدد قصائد المدح (82) اثنتين وثمانين قصيدة، من إجمالي قصائد الديوان البالغ عددها (157) مائة وسبعا وخمسين قصيدة، بنسبة مئوية تجاوزت (52 %) لغرض المدح وحده؛ وهذا ما جعل البحث يختار ثلاث قصائد في غرض المدح؛ لتحليلها أسلوبيًّا؛ لتكون معبرة عن مجمل الديوان، **وبتقطيع مطلع القصيدة الأولى عروضيا:**

يَقيــنى يَقيــنى حــادِثات النوائــــب

وحزمى حزمى في ظهور النجائـب

o/o/o// o/o// o/ /o//

o/o// o/ /o//

فعــــولن مفـــاعيلن فعـــولن

فعــولن فــاعيلن فعــولن

نجد أن القصيدة من بحر الطويل، "وسمي هذا البحر بهذا الاسم لأنه طال بتمام أجزائه؛ فهو لا يستعمل مجزوءا ولا مشطورا ولا منهوكا، وليس بين البحور الأخرى واحد على هذا النمط... ويمتاز بالرصانة والجلال وهو أصلح البحور لمعالجة موضوع المدح "[2]، ولا تأتي عروضه إلا مقبوضة (مفاعلن)، والقبض هو حذف الخامس الساكن.

وبتقطيع مطلعِ القصيدة الثانية عروضيا:

أُمــنّى الــنفس وصــلاً مــن سُعـــادِ

وأيـــن مــن المــنى درْكُ المُـــــراد

o/o/o// / o/o/o/ o/o//

/o/// o/ o/o/o// o/o//

مفـــاعلتن مفـــاعلتن فعـــولن

مفـــاعلتن مفـــاعلتن فعـــولن

نجد أن القصيدة من بحر الوافر، " سمي بحر الوافر لوفور أوتاد تفعيلاته، وقيل لوفور حركاته لأنه ليس في تفعيلات البحور المختلفة حركات أكثر مما مما في تفعيلاته ... وهذا البحر كثير الطواعية صالح للمدح، يرق إذا رققته، ومنه معلقة عمرو بن كلثوم، ومرثية المتنبي وقصيدة أمير الشعراء

(1) إميل بديع يعقوب: **معجم مفصل في علم العروض والقافية** وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1991، ص 458.

(2) إميل بديع يعقوب : **المعجم مفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**، دار الكتب العلمية، ط1، 1991، ص 98.

ISSN: 2462-2508

(سلوا قلبي)."[1] وبتقطيع مطلع القصيدة الثالثة عروضيا:

سَـــقَوْهُ كـــأسَ فُـــرْقَتِهِمْ دِهاقـــــا

وأسكره الوداع فما أفـــــاقـــــا

o/o/o// / o/o/o/ o/o//

o/o/o/ / o/o/o/ o/o//

مفـــاعلتن مفـــاعلتن فعـــولن

مفـــاعلتن مفـــاعلتن فعـــولن

نجد أن القصيدة أيضا من البحر نفسه وهو بحر الوافر، بصفاته ومميزاته التي ذكرناها آنفا، ومن خلال استقراء جميع أبيات القصائد الثلاث؛ وتحليلها وتقطيعها عروضيا؛ وجدها البحث ثلاثتها شبه خالية من الزحافات والعلل؛ وهذا أول دليل على تمكن ابن الخياط الدمشقي من أدواته، بوصفه شاعرا متميزا.

ولعلنا لا نحيد عن الصواب إذا قلنا بأن البحث لم يكد يلمس كثرةً في الزحافات أو العلل، وأن ابن الخياط الدمشقي أكثر من استعماله للتفعيلات الصحيحة في ديوانه؛ لأنها متوافقة مع الشاعر ونفسيته السهلة اللينة؛ مما استدعى انتشار التفعيلات الصحيحة، أما الزحافات بأنواعها المختلفة، سواء كانت خبنا، أو طيا، أو خبلاً؛ فقد جاءت بنسب أقلَّ بكثير من التفعيلات الصحيحة؛ التي وردت فقط بدافع الخروج عن الإيقاع الثابت، وقد جاء رويُّ القصائد الثلاث كالتالي:

ا – القصيدة الأولى: القاف المطلقة (قا)، يقول ابن الخياط الدمشقي في مطلعها:

ب – القصيدة الثانية: الباء المكسورة (ب)، يقول ابن الخياط الدمشقي في مطلعها:

يَقيـــنى يَقيـــنى حـــادِثات النوائـــــب

وحزمـــى حزمـــى في ظهـــور النجائـــب

ج – القصيدة الثالثة: الدال المكسورة(د)، يقول ابن الخياط الدمشقي في مطلعها:

أُمـــنِي الـــنفس وصـــلاً مـــن سُـــعاد

وأيـــــن مـــــن المُـــــنى دَرَكُ

- **المطلب الثاني: الموسيقى الداخلية ودلالتها الأسلوبية:**

يتناول البحث في هذا المطلب الموسيقى الداخلية، بأنواعها المختلفة من تكرار وتصريع وطباق، مع بيان الدلالة الأسلوبية لكل نوع منها.

- **التكرار ودلالته:**

إن لموسيقى التكرار جانبا تأثيريا موسيقيًّا خاصا،"ولهذا الأخير مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرير في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل؛ فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا، فذلك الخذلان بعينه".[2]؛ إن التكرير عند الشاعر لهو صورة لافتة للنظر والسمع معا، ومنه قوله[3]:

يَقيـــنى يَقيـــنى حـــادِثات النوائـــــب

وحزمـــــى حزمـــــى في ظهـــــور

(1) إميل بديع يعقوب : **المعجم مفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**، دار الكتب العلمية، ط1، 1991، ص 162.

(2) أبو علي حسن بن رشيق القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل للنشر، لبنان، ص 256.

(3) ابن الخياط الدمشقي: **ديوان ابن الخياط الدمشقي**، تحقيق: خليل مردم بك، مجمع اللغة العربية بدمشق1377 هـ-1958 م،ص87.

ISSN: 2462-2508

سَيُنْجدُنى جَيْشٌ منَ العَزْم طـالمَـا
غَلَبْـتُ بـه الخَطْـبَ الـذي هُـو
ومن كَانَ حربَ الدَّهر عوَّدَ نَفْسَـه
قِراعَ اللَّيالي لاَ قِراعَ الكَتائـــب
عَلَى أنَّ لي في مذْهب الصَّبر مذْهبا
يزيـدُ اتّسـاعاً عنْـدَ ضـيق

ومن الملاحظ تكرار ألفاظ مثل: (غَلَبت – غَالبي)، و(قِراعَ – لاَ قِراعَ)، و(مَذْهَب – مذْهباً – المذاهب) وهو تكرَار عمد الشاعر إليه؛ ليؤكد معاني اليقينَ، والحزم، والغلبة والقوة.

- **التصريع:**

يعرف ابن رشيق القيرواني التصريع في كتاب العمدة على أنه هو: "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[1]، ولا يكون إلا في مطلع القصيدة؛ فيعرف به قبل تمام البيت الشعري؛ رويَّ القصيدة وقافيتها، ويبرز التصريع في القصائد الثلاث المختارة، بشكل واضح في مطلع كل قصيدة، يقول الشاعر في مطلع القصيدة الأولى:

يَقيني يَقيني حادثاتِ النوائـــب
وحزمي حزمي في ظهور النجائـب

ومثله قوله، في مطلع القصيدة الثانية:

أُمـنّي الـنفس وصـلاً مـن سُـعاد
وأيـن مـن المُـنى درْكُ المُـراد

وقوله في مطلع القصيدة الثالثة:

سَـقَوْهُ كـأسَ فُـرْقَتِهِمْ دهاقـا
وأسـكره الـوداع فمـا أفاقـا

ولا غرو أن التصريع يؤسس لقافية القصيدة في ذهن القارئ، ويعطي جرسا موسيقيا يطرب الأذن ويلفت الانتباه.

- **الطباق:**

يعرف على أنه هو: « الطباق والمطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين، نثرا كان أم شعرا . »[2]، وقد ورد الطباق بنوعيه: الإيجاب والسلب، ومن أمثلة طباق الإيجاب قوله[3]:

وكيـف يصـحُّ وصـل مـن خلـيل
إذا مـا كـان مُعتَـلَّ الـــودادِ
يفـرّقُ بـين قلـبي والتأسّـى
ويجمـع بـين طَـرفي والسُّهـاد

أما طباق السلب فقد استعمله الشاعر في مواضع عدة، كقوله[4]:

وَسـرْت فَلـم أَسَـرْت فُـؤادَ حُـرّ
حَلَلْـت ومـا حَلَلْـت لَـهُ وَثَـاقا

ومنه قول الشاعر[5]:

(1) أبو علي حسن بن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل للنشر، لبنان، ص 02.

(2) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط 1،2007، ص 244.

(3) ابن الخياط الدمشقي: ديوان ابن الخياط الدمشقي، تحقيق: خليل مردم بك، مجمع اللغة العربية بدمشق1377 هـ-1958 م،ص97

(4) الديوان،ص 81.

(5) الديوان،ص 87.

ISSN: 2462-2508

وَمَنْ كَانَ حَرْبَ الدَّهْرِ عَوَّدَ نَفْسَهُ

قِرَاعَ اللَّيَالِي لاَ قِرَاعَ الكَتَائِبِ

ورد طباق السلب في هذه الأمثلة بين: (حَلَلْت/ما حَلَلْت، قِرَاعَ/لاَ قِرَاعَ)؛ حيث أتت في البيت الأول كلمة: حَلَلْتَ مثبتة، ثمَ نفاها الشاعر باستخدام أداة النفي ما، فأصبحت: ما حَلَلْت، وكذلك كلمة: قِرَاعَ مثبتة، ثم نفاها بـ لاَ، فأصبحت: لاَ قِرَاعَ؛ لقد أضافَ الطباق بصمةً ذات طابع تأثيري لدىَ المتلقي، واستطاع الشاعر رسم صورٍ متعاكسة، لها آثار في ذهن القارئ، ووقع موسيقي لافتٍ للانتباه.

المبحث الثاني: المستوى الصرفي:

يتعرض البحث في هذا المبحث للمستوى الصرفي، حيث يستعرض في هذا المستوى العدولات الصرفية في الأفعال المجردة والمزيدة، والمشتقات مثل أسماء الفاعلين، في القصائد الثلاث المختارة من ديوان ابن الخياط الدمشقي.

- **المطلب الأول: العدولات في البنى الصرفية ودلالتها:**

يعرف السكاكي الصرف قائلا: "اعلم أن علم الصرف هو تتبع اعتبارات الواضع في وضعه، من جهة المناسبات والأقيسة"[1] إن الدارس للديوان، يعي انتشار الصيغ الصرفية المختلفة للأفعال خلالها، ويدرك أنها تتباين بتباين المضامين المعبَّر عنها، ونتناول هنا أوزان الأفعال، ودلالتها، ومن أمثلتها قول ابن الخياط [2]:

تَجَانَفْتُ عَنْ قَصْدِ المُلُوكِ وعِنْدَهُمْ

رغائِبُ لم تجنَحْ إليها

تناقَلَ بي أيدي المَهَارى حَثِيثَةً

كَمَا اخْتَلَفَتْ في الْعَقْدِ أنْمُلُ

نجد أن الفعلين: تَجانف، وتناقل هما من مزيد الثلاثي بحرفين، وزيادة المبنى؛ أدت إلى زيادة في المعنى، والملاحظ استخدام الأفعال الثلاثية بكثرة، ولقد أفرز إحصاء الأفعال الجدول التالي:

جدول 1 إحصاء الأفعال المجردة والمزيدة

الفعل	القصيدة	المجرد	المزيد بحرف	المزيد بحرفين	المزيد بثلاثة أحرف
تواتره	القصيدة الأولى يقيني يقيني حادثات النوائب . . .	37	18	11	**2**
	القصيدة الثانية أمني النفس وصلاً من سعاد . . .	36	11	7	- - - -
	القصيدة الثالثة سقوه كأس فرقتهم دهاقا . .	45	19	6	- - - -
	المجموع	116	48	24	**2**

يشير الجدول السابق إلى إحصاء الأفعال المجردة والمزيدة؛ وقد وردت الأفعال المجردة 116 مرة، مثل:(بذل، نأى، راق)، أما الأفعال المزيدة بحرف، فقد جاءت بنسبة أقل، فقد وردت الأفعال المزيدة بحرف48 مرة، على وزن فعل مثل: (هدَّب، عيَّر، كلَّف)، وهي صيغة تفيد المبالغة في أداء الفعل، وكثرة وقوعه، في حين تكررت الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف، مرتين فقط، هما: (استضاء، استباح)، إن اعتماد الشاعر على الأفعال الثلاثية المجردة؛ يظهر

(1) السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ط 3، 1996، ص 231.

(2) ابن الخياط الدمشقي: ديوان ابن الخياط الدمشقي، تحقيق: خليل مردم بك، مجمع اللغة العربية بدمشق1377 هـ-1958 م،ص87.

ISSN: 2462-2508

ميله إلى السهولة اللفظية في الأسلوب، بحكم سهولة نطق هذا النوع من أبنية الأفعال، قياسا على باقي الأبنية كالخماسي، والسداسي، فالشاعر سهل الطباع، وانعكست تلك السهولة في أخلاقه، سهولة في ألفاظه .

- **المطلب الثاني: عدولات المشتقات، ودلالتها:**

يلاحظ الدارس كثرة استعمال الشاعر للمشتقات، والتي يظهر لها أثر بالغ في الكلام، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، فقد استخدم الشاعر صيغا صرفية متنوعة؛ مكّنته من التعبير عن معان مختلفة، ولقد أفرز إحصاء المشتقات الجدول التالي:

جدول 2 إحصاء المشتقات

المشتق	القصيدة	المطلع	اسم الفاعل	اسم المفعول	صيغ المبالغة
تواتره	الأولى	يقيني يقيني حادثات النوائب ..	26	1	3
	الثانية	أمني النفس وصلاً من سعاد ..	29	12	9
	الثالثة	سقوه كأس فرقتهم دهاقا ..	8	4	7
	المجموع		63	17	19

يشير الجدول السابق إلى أن صيغة اسم الفاعل قد وردت 63 مرة، أما صيغ المبالغة، فقد جاءت بنسبة أقل 19مرة، وهي صيغة تفيد المبالغة في أداء الفعل، وكثرة وقوعه وتكرار حدوثه، كما تكررت صيغة اسم المفعول17 مرة، إن الانتشار الواسع لاسم الفاعل يعد ميزة أسلوبية، تدل على ثبات الصفات، وكأنها صفات طبيعية لا تزول بزوال الوقت، ومنه قوله[1]:

وقد أبلُغُ الغاياتِ لستُ بسائرٍ
وأظفرُ بالحاجات لستُ بطالبِ
وما كُلُّ دانٍ من مرامٍ بظافرٍ
ولا كُلُّ ناءٍ عن رجاءٍ بخائبِ

فنجد هنا على سبيل المثال: (طالب) اسم فاعل؛ وهي صيغة تدل على الثبات عبر الزمن، وهي هنا صيغة منفية، ويكأن الشاعر يريد أن يقول إن موقفه ثابت على طول الزمن، وتوظيف صيغ أسماء الفاعل جاء حاملا دلالة الفاعلية المتواصلة؛ فكثف الشاعر من استعماله لهذه الصيغة؛ لما تثيره من دوام الحركية، أما صيغ المبالغة، والتي تفيد المبالغة في أداء الفعل وتكرار حدوثه؛ فالشاعر يرى هذه الصفات دائمة التكرار، ومن أمثلتها قول الشاعر[2]:

رعى منكَ الرَّعيَّةَ خيرَ راعٍ
كريمِ الدَّبِّ عنهم والذِّيادِ
كأنَّكَ لا ترى فعلاً شريفًا
سوى ما كانَ ذُخْراً للْمعادِ

فالشاعر لايرى ممدوحه صاحب كرم فقط، ولكنه أيضا شديد الكرم؛ وذلك تماما ما تعنيه كلمة كَريم، ومثلها: شَريفًا؛ فهو لايرى ممدوحه صاحب شرف فَقَط، ولكنه أيضًا عظيم الشرف.

أما اسم المفعول فإنه أقل انتشارا، مقارنة باسم الفاعل، يقول الشاعر[3] :

وعندي للأحبةِ كلُّ جفنٍ
(طليق) الدمع مأسور الرُّقادِ

فكلمة مأسور، اسم مفعول، استعملها الشاعر هنا؛ ليدل على كونه مقيدا بالحب، والإعجاب لدى ممدوحيه؛ لا

(1) الديوان، ص 87.

(2) السابق، ص 97.

(3) السابق، ص 97.

ISSN: 2462-2508

يستطيع من حبه فكاكًا، واستخدم الشاعر صيغة المبالغة طليق، بمعنى اسم المفعول: مطلوق؛ وهو انحراف له دلالته العميقة على كثرة الدموع، فالدمع ليس مطلوقًا فقط، بل طليقًا.

المبحث الثالث: المستوى التركيبي:

يتعرض البحث في هذا المبحث للمستوى التركيبي، حيث يستعرض في هذا المستوى نظام الجملة والعدولات في التركيب النحوي، والأسلوبي، والبلاغي، ودلالات كل منها.

- **المطلب الأول: العدولات في التركيب النحوي، ودلالتها:**

إن "المدخل الأسلوبي لفهم أي قصيدة هو لغتها"[1]، فدراسة الجمل، وأركان التركيب من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل وغيرها، تؤثر على خصائص الأسلوب، على تفصيل فيما يلي:

الجملة الفعلية:

يمكن التمثيل على استخدام الشاعر للأفعال، والاعتماد عليها بأنواعها جميعا، في تركيب الجملة، مثال ذلك قوله:

أرى الدَّهْرَ حَرْباً للمُسالِمِ بَعْدَمـــا
صَـــحِبْناه دهْـــراً وهـــو ســـلْمُ
فَعَـــذْ بنهـــاري العـــداوة
مـــنَ القَـــوْمِ لَيْلـــيَ النَّـــدَى
تنلْ بسديد الملْكِ ثروةَ مـــعدم
وفَرجـــةَ ملهُـــوف وعصْـــمَةَ

أول ما يلفت النظر في القراءة الأولى للأبيات السابقة، أنها تشتمل على مجموعة متنوعة من الأفعال:(مضارع: أرى، ماضٍ: صحبناه، أمر: فعذ) وقد منحتها هذه المجموعة المتنوعة من الأفعال، مقدارا كبيرا من الحيوية والحركة، ولقد أفرز إحصاء الأفعال حسب أزمنتها الجدول التالي:

جدول 3 تكرار أزمنة الأفعال:

لقصيدة	زمن الفعل تكراره	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
القصيدة الأولى: يقيني يقيني	التكرار	39	33	**1**
	نسبة التواتر	53.4 %	45.2%	**1.4 %**
القصيدة الثانية أمني النفس	التكرار	61	34	**3**
	نسبة التواتر	62.2 %	34.7 %	**3.3 %**
القصيدة الثالثة: سقوه كأس	التكرار	52	27	---
	نسبة التواتر	65.8 %	34.2 %	---
الإجمالي	التكرارالعام	152	104	**4**
	نسبة التواتر العامة	58.5 %	40 %	**1.5 %**

نلحظ حضور الزمن الماضي بنسبة عالية كما يظهر هذا الجدول، في حين حل المضارع تاليا بنسبة أقل؛ وسجلَّ زمن الأمر حضورا شبه منعدم، إن توظيف الشاعر لهذه الأزمنة، وبهذه النسب يوحي بإحساس الشاعر بالزمن الماضي، وإيمانه العميق بممدوحيه، وتأكيد الزمن على ذات الصفات.

- **المطلب الثاني: العدولات في التركيب البلاغي، ودلالتها:**

ويقصد به تحليل ودراسة الانزياحات والعدولات على مستوى التقديم والتأخير والحذف والذكر والتعريف والتنكير..إلخ.

أ – التقديم والتأخير:

(1) شكري محمد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيزة العامة، مصر، ط2، 1992، ص138.

ISSN: 2462-2508

إن التقديم والتأخير هو سمة أسلوبية من أهم سمات المستوى التركيبي؛ يقول صاحب نظرية النظم عنه: "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولَطُف عندك، أن قُدِّمَ فيه شيء، وحوِّلَ اللفظ عن مكان إلى مكان"[1]، وهَذا ما نلمسه بوضوح في قول الشاعر[2]:

وَمَا (بالْجَدِّ) فَاقَ النَّاسَ صيتاً
ولَكِنْ (بالنَّدَى والْبَأس) فَاقا
وَقَدْ كَرِهَ (التَّلاَقِي) كُلُّ صَبٍّ
كَأنَّ (إلى الفِراق) بِهِ اشْتِياقَا

فنرى أن الشاعر قد قدم شبه الجملة (بالْجَدِّ) على الفعل (فاق)، وكان أصل الكلام: (وَمَا فَاقَ النَّاسَ صيتاً بالْجَدِّ)،لقد أدى تقديم شبه الجملة (بالْجَدِّ) إلى التأثيرَ في تأكيدَ المعنى، ومثله: (وقَدْ كَرِهَ (التَّلاَقِي) كُلُّ صَبٍّ)؛، وكذا في:(كأنَّ (إلى الفراق) به اشْتِياقَا)؛ فقد قدم شبه الجملة على اسم كأن، وخبرها؛ لعلة بلاغية أيضا هي الاهتمام بالمتقدم.

ب- الحذف:

يقول صاحب نظرية النظم عن الحذف، هو: « باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تَرْكُ الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ !!» [3] " لا تكاد تخلو قصيدة من استخدام هذا الأسلوب على نحو أو آخر." [4] ومن أمثلة الحذف قول الشاعر:

رفَاقٌ مَا ارْتَضَوْا فِي السَّيرِ إلاَّ
قُلُوبَ الْعاشِقِينَ لَهُمْ رفَاقا
شَبابٌ كَانَ مُعْتلاً فَوُدِّي
وصَدْرٌ كَانَ متسعاً فضَاقَا

ففي الأبيات السابقة غاب المبتدأ؛ فلم يذكره الشاعر، وتقديره في البيت الأول: (هم رفاق)؛ فحذف المبتدأ (هم)، وأبقى فقط على الخبر (رفاق)؛ ومثله (شباب..)، وتقديره:(هم شباب)؛ وقوله: (وصدر)، والتقدير:(هو صدر)؛ وللحذف خواص جمالية تجعل القارئ يشعر بلذاذة حين يدرك الغامض.

- **المطلب الثالث: العدولات في التركيب الأسلوبي، ودلالتها:**

أولاً: الأسلوب الإنشائي: يعرفه يوسف أبو العدوس بقوله، هو: (ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقاً، ولا كذبا، ولا يحصل مضمونه إلا إذا تلفظت به.)[5]، وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى: النداء، والاستفهام، والأمر ...إلخ.

1 – الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، 1983، ص62.

(2) ابن الخياط الدمشقي: ديوان ابن الخياط الدمشقي، تحقيق: خليل مردم بك، مجمع اللغة العربية بدمشق1377 هـ-1958 م،ص 81.

3- الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، 1983، ص62 .

(4) يوسف أبو العدوس: الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2007، ص 190.

(5) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2007، ص 63.

ISSN: 2462-2508

أ – الاستفهام : ويقصد به « طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل»[1]، والاستفهام هنا غير حقيقي؛ فنرى مثلاً أن الاستفهام يدل هنا على الدهشة التي أصابته؛ فاستخدم الاستفهام ليبرز معنى الدهشة؛ في قوله [2]:

فمالي لا روض المساعى بـــمـمـــرع
لـــديَّ ولا مـــاء الأمـــانى بساكـــب؟؟
وهَلْ نافعي شَيْءٌ من الْعزْم صادقٌ؟؟
إذا كنْت ذا برق من الحظّ كـــاذب

فالشاعر لم يرد إجابة على سؤاله، وإنما أراد أن يوصل معنى الدهشة والتعجب في البيت الأول، ومعنى النفي في البيت الثاني.

ب – النداء: هو: « طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء.»[3] استخدم الشاعر هذا الأسلوب مرات قليلة، وهو نداء غير حقيقي،، كما في قوله [4]:

أرائقَةَ الجَمال ولاَ جَميـــــــــــلٌ
أراقَـك أنْ جَعلْـت دمـــى مُـــراقا
وسرْت فلَم أَسرِت فُؤادِ حـــــــــر
حلَلْـت ومـا حلَلْـت لَـــهُ وثَـــاقا

ومعلوم أن استخدام الهمزة يكون لنداء القريب، وهو هنا قرب معنوي يدل على قرب الممدوح من قلبه، لا قربه من بدنه، وهو توظيف لأداة النداء له دلالته الأسلوبية، وأثره العميق لدى المتلقي.

(1) السابق، ص 73.
(2) الديوان: 81.
(3) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2007، ص84.
(4) الديوان،ص 81.

ج – الأمر: هو: « طلب حصول الفعل من المخاطب، واذا كان الأمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام.» [5] وقد وردت في الديوان عدة تراكيب بصيغة الأمر خرجت إلى دلالات ومعان أخر، ومن أمثلته قول الشاعر [6]:

فَعُـذْ بنهـاريّ العـداوة أوحـــــــد
مـن القَـوم لَيْلـيّ النَّـدَى والرَّغـــائب

ولم يكن الأمر في الأبيات السابقة حقيقيًّا، إنما قصد الشاعر بالأمر أن يظهر كرم ممدوحه؛ فطلب من كل ذي حاجة أن يلجأ إلى ممدوحه.

ثانيا: الأسلوب الخبري: الخبر هو كل كلام يحتمل صدقًا أو كذبا؛ وهو الأسلوب الأكثر انتشارا في القصائد الثلاث المختارة، بل وفي الديوان كله، ومن أمثلة الأسلوب الخبري قوله[7]:

وهـذا المجـدُ مـن تلـكَ المساعـــى
وهـذا الغيـثُ مـن تلـكَ الغـــوادي
وأنـتم أهـل معدلـةٍ سبقتـــــم
إلى أمـد العُلـى سـبق الجيـــــاد

قصد الشاعر للأسلوب الخبري؛ « لأنه يخلق حركة متموجة ممتدة تضفي على النص حيوية ونشاط.»[8]، وكأن ذلك كان شهادةً منه على تاريخ ممدوحيه، وحبه لصفاتهم، وأخلاقهم؛ ولعل هذا ما جعله يلجأ إلى توظيف

(5) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2007، ص86.
(6) الديوان ص87.
(7) السابق، ص 97.
(8) الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ص 13 .

ISSN: 2462-2508

هذا الأسلوب الخبري بنسبة أكبر، فهو أكثر ملاءمة لغرض المدح.

- **المطلب الرابع: العدولات في التركيب البياني، ودلالتها :**

يقصد به الصورة الشعرية من تشبيه، واستعارة، وكناية، والتي استخدمها الشاعر؛ لينأى بنفسه عن مألوف الكلام؛ هادفًا إلى السموِ بالخيال ليترك أثرا ساحرا في القارئ.

أ– التشبيه:

هو: « صورة تقوم على تمثيل شيءحسي أو مجرد، بشيء آخر حسي أومجرد، لاشتراكهما في صفة أو أكثر.»[1]؛ ومنه قوله:

إذا ما امتطَى الأقْوام مركَب ثَــروة

خُضُوعاً رأَيتُ العُدم خير مراكبــــى

شبه الشاعر في هذا البيت الثروة بالمركب، وهو تشبيه فريد، وصورة عبقرية، فالثروة تتَّخذ عند البعض منقذًا من مصائب الدنيا، تماما كما أن المركب يكون منقذًا من مصائب البحر، فجاء المشبه مطابقًا للمشبه به؛ وهو مما يزيد التشبيه روعةً إلى روعته، ليستقر في وجدان المتلقي وقلبه وعقله، أن الثروة ليست تشبه المركب فحسب؛ وإنما الثروة هي ذات المركب وعينه، ومن أمثلته أيضا[2]:

إذا ما الكأْس لم تَكُ كأس بيــــن

فليســـت بالحمـــيم ولا الغَســـــاقَا

رفــاقٌ مــا ارتَضــــوا في الـــسَّير إلاَّ

قُلُــوبَ الْعاشــقين لَهُــم رفــــــاقا

هذا أيضا تشبيه بليغ فريد، فالبين شكوى كل الشعراء، لكن من منهم جعلها كأسا ترتشف وتستقى؟، كما شبه الشاعر قلوب العاشقين بالرفاق، وقد استطاع الشاعر التنسيق بين أفكاره، والتعبير عنها بصورة مميزة؛ تنم عن شاعر متمكن من أدواته وموهبته.

ب – الاستعارة:

هي:« ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، أو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى.»[3] فالاستعارة ضرب من التشبيه حذف أحد طرفيه، ويعكس الانتشار الواسع للاستعارة نزعة الشاعر الإيحائية التي تميل الى بث الحياة والتشخيص في الجمادات، فالشاعر لم يتقيد باللغة العادية في نقل أفكاره وأحاسيسه، وإنما تمرد عليها وعدل عنها، يقول الشاعر[4]:

الشاعر[4]:

يقيـني يقيـني حادثـــات النوائـــب

وحزمـي حزمـي في ظهـور النجائـب

ومن كَانَ حرب الدَّهر عوَّد نـفسه

قـراعَ اللَّيـالى لاَ قـراعَ الكَتائـــب

استخدم الشاعر استعارات مكنية متتالية: (يقيني يقيني حادثات النوائب؛ ومن كَانَ حرب الدَّهر عَوَّد نَفسه)،و (قراعَ اللَّيالي)، فعملت هذه الصورة على لفت الانتباه، فعَدول الشَاعر عن اللغة المعتادة إلى لغة شاعرية تخييلية، تنقل المعنويات إلى محسوسات، والجمادات إلى أشخاص؛ يقرب الصورة ويضفي جوًّا شاعريًّا تخييليًّا.

(1) السابق، ص 191.

(2) الديوان، ص 81.

(3) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص 186.

(4) الديوان، ص87.

ISSN: 2462-2508

ج – الكناية:

هي «لفظٌ أطلق، وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعني، أو هي اللفظ الدالُّ على معنيين مختلفين: حقيقة ومجازا، من غير واسطة لا على جهة التصريح.»[1]؛ فجمال الصورة الكنائية يتجلى في ترك التصريح، وفي ذلك تحقيق للإثارة والرغبة في كشف الخفاء، ومن أمثلتها قول الشاعر [2]:

وَهَلْ نَافِعِي شَيْمٌ مِنَ الْعَزْمِ صَـادِقٌ
إِذَا كُنْتَ ذَا بَرْقٍ مِنَ الحَظِّ كَـاذِبُ
وَإِنِّي لأُغْنِي بِالحَدِيثِ عَنِ القِـرَى
وَبِالبَرْقِ عَنْ صَوْبِ الغُيُوثِ السَّوَاكِبُ
وَإِنَّ الغِنَى مِنِّي لأَدْنَى مَسَافَـةً
وَأَقْرَبُ مِمَّا بَيْنَ عَيْنِي وَحَاجِبِـي

في قول الشاعر في البيت الأول:(إذا كنت ذا برق من الحظّ كاذب)، كناية عن الحظ العاثر عند الشاعر الذي لازمه فترة غير قصيرة من حياته، فقد كنى الشاعر عن سوء حظه وأطلق عليه بدلاً من ذلك (برق كاذب) لبعث الفضول في نفس القارئ وجلبه لقراءة أو سماع شعره وقصائده، ويقول الشاعر في البيت الثاني: (وإني لأغْنى بالحديث عن القرى) كناية عن العفة بالرغم من الحظ العاثرَ،ومَثله قوله: (وأقْرب مِمَّا بين عيني وحاجبي)؛ فهي كناية عبقرية مبتكرة، تبين مدى قرب الشاعر من هدفه، ولكنه عبر عن المعنى المراد تلميحا لا تصريحا، وأتى الشاعر بذلك كله في إيجاز واف غير مخلٍ بالمعنى، بل مصحوبا بالدليل عليه؛ فهدفه قريب، قريب جدا، أقرب مما بين عينه وحاجبه، لقد لعبت الكناية دورا بارزا في ديوان الشاعر؛ إذ كانت بمثابة الألوان التي تزين لوحة الفنان، وتضفي عليها رونقا وسحرا وجمالاً.

المبحث الرابع: المستوى الدلالي

يعدُّ المستوى الدلالي من المكونات الأساسية في الدراسة الأسلوبية، فلا تقل أهميته عن بقية المستويات الأخرى كالمستوى الصوتي، والمستوى التركيبي؛ فمعلوم أنَّ « نظرية الحقول الدلالية تعنى بدراسة مفردات اللغة من خلال تجميعها في حقول أو مجالات دلالية.»[3] أي أنَّ المستوى الدلالي هو ضمُّ مجموعة من الكلمات تحت خط عام يجمعها، أو كما يقول شكري عياد فإن «المفردات التي تشيع في قطعة أدبية ما، تكون فيما بينها أنواعا من العلاقات التي لا تتوقف قيمتها على وظيفة كل كلمة مفردة في جملتها، وإحدى هذه العلاقات هي ما يسمى (الحقول الدلالية)» [4] وهو ما سيتناوله الباحث فيما يلي من سطور.

● المطلب الأول: المعجم الشعري للشاعر ودلالاته الأسلوبية:

لقد سيطر على الديوان معجم شعري خاص، يحوي مفردات أدت دورا بارزا في تشكيل الموضوع العام، وهو: موضوع المدح، وبالإحصاء تحصل الباحث على الجدول التالي:

جدول 5 إحصاء بكلمات المعجم المختلفة:

(1) يوسف أبو العدوس: **مدخل إلى البلاغة العربية**، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2007، ص 212.

(2) الديوان،ص87.

(3) أحمد عمر مختار: **علم الدلالة**، دار العروبة، القاهرة، مصر، ط3، 1992، ص 79.

(4) شكري عياد: **مدخل إلى علم الأسلوب**، ص121

ISSN: 2462-2508

المعجم		عدد الكلمات في	
الطبيعة		117	
المكان		94	
الزمن		47	
الإنسان	أسماء الأعلام	15	133
	أعضاء الإنسان	32	
	صفات الإنسان	86	
الدين		63	

يشير الجدول إلى عدة نتائج نفصلها فيما يلي:

أ- معجم الطبيعة :

لقد تكررت 117 كلمة متعلقة بمعجم الطبيعة، مثل:(روض – برق - - نُجوم – السَّحائب – خضْر – أودية غزر) للتعبيرً عن كرم أخلاق ممدوحيه؛ ليجعل المتلقي يرسم صورة في خياله عن هذا الممدوح، ويظهر من خلال هذا المعجم شدة اتصال الشاعر بالطبيعة، مثل قوله[1] :

إذا نَزَلُوا أرْضاً بها المَحْلُ رُوِّضَتْ
وما سُحِبتْ فيها ذُيولُ
بأنْديَة خضْر فساحٌ رباعُها
وأوديةٍ غزر عذاب

ب- معجم المكان والزمان :

لقد ربط الشاعر معاني المدح بأماكن لها دلالات في سياق الحديث عن المعاني؛ فلا يذكر مكانا إلاّ وله علاقة بالمدح؛ فيقوم أحيانا بتشخيص الأماكن، وهذا المعجم يدل أكثر على حب الشاعر للطبيعة وامتزاجه بها، وكأنه كان بداية مبكرة للرومانسية الحديثة وامتزاجها الشديد بالطبيعة، يقول الشاعر [2]:

ولا تحمل على الأيام سيفا
فإن الدَّهر يقطَع بالنجاد
ومَنْ يَحْمى الوهادَ بكُل أرْض
إذا ما السيل طمَّ علَى النجاد
ومطلَعُها عليكَ مُسوَّمات
تضيقُ بهمها سَعةُ البلاد

د- المعجم الديني:

تكررت في هذا المعجم ثماني كلمات متعلقة بهذا الحقل ومن أبرزها: (اليقين – الزهد – تقيت الله – حقَّ تَقاه – وتقْوى الله – ذُخْراً للْمَعاد – هجرت لَها الكَرى ...)، وهي كلمَات قليلة نسَبيا، وَهي كلمات قليلة نسبيا، إذا ما قارنها بكلمات الطبيعة وكلمات الإنسان، غير أن كلمات هذا الحقل على قلتها، إلا أنها دالة على إيمان ابن الخياط الدمشقي، بالله وبالقدر، يقول ابن الخياط:

تقيتَ الله حقَّ تُقاه فيهم
وتقوى الله من خير العتاد
كأنَّكَ لا تَرى فعْلاً شَريفاً
سوى ما كانَ ذُخْراً للْمَعاد

ج – معجم الإنسان:

إن هذا المعجم من المعاجم الكثيرة الانتشار، في القصائد الثلاث المختارة، ويعدُّ هذا طبيعيًّا إذا لاحظنا أن الغرض والهدف من القصائد الثلاث المختارة يدور حول مدح أشخاص وذلك من خلال بيان دورهم في صناعة

(1) الديوان،ص87.

(2) السابق، ص 97.

ISSN: 2462-2508

المجد والشرف ومكارم الأخلاق ومعاليها، ومن ثمَّ ينقسم هذا المعجم بدوره إلى عدة حقول، ومن أبرزها مايلي:

أسماء الإنسان:

سأصْحَبُ آمالي إلى ابنِ مُقَلَّـــد
فَتُنْجِحَ مـــا ألْـــوى الزَّمـــانُ

- وأعضاؤه:

شَبابٌ كانَ مُعْتَلاً فَوُلِّـــــــى
وصـــدْرٌ كـــان متســعاً فضـــــاقَا

- وصفاته وأخلاقه، ومنها:

وأشجع من رأيناه شُجـــــاعٌ
يُلاقيه السرور بأنْ يـــلاقـــــــى
ومـــا مـــاءٌ لـــذي ظـــــــمإٍ زُلالٌ
بأعْذَبَ من خلائقه مـــذاقـــــا

الخاتمة:

بعد تحليل القصائد الثلاث المختارة، وفق المنهج الأسلوبي خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1-استعمل الشاعر بحورا شعرية مختلفة؛ ليظهر تمكنه من موهبته وأدواته الشعرية، وكل هذه البحور الشعرية التي استخدمها الشاعر، تلائم حالته الشعورية الخاصة، كما تلائم الغرض الذي أنشأ الشاعر فيه قصائده، وهو المدح.

2 -ارتفاع نسبة القافية المطلقة مقارنة بالقافية المقيدة، ويؤكد هذا النزوع إلى القافية المطلقة، نزعة الشاعر الميَّالة إلى الحرية والانطلاق، ورفضه للتقيد، فما يمدح الشاعر عن ضعف ولا استجداء، وإنما يحكه حبه لممدوحيه .

3 - نجد ميل الشاعر إلى استخدام الحروف: الراء، والنون، والدال، والميم، واللام، والباء، والحاء، والقاف، رويًّا، وهي من أكثر الحروف ورودا كروي في ديوان ابن الخياط، وجاءت الراء في المرتبة الأولى، للتأكيد على صدق الشاعر وتأكيده على صفات ممدوحيه؛ لأن الراء هي حرف التكرار في اللغة العربية.

4 - استخدم الشاعر التكرير بنوعيه: التكرير الصوتي، والتكرير اللفظي؛ حيث تجلى تكرير الصوت في تكرير الأصوات المجهورة والمهموسة، والصوامت، وقد أفرز الإحصاء ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة؛ لكونها تناسب أكثر الحالة الشعورية التي كان فيها الشاعر، كما تلائم الغرض الذي أنشأ الشاعر فيه قصائده، وهو المدح؛ مما أسهم في إبراز الوظيفة الأسلوبية للخطاب الشعري عنده، أما تكرير اللفظ فتجلى في صورتين، ما تكرر فيه المعنى والكلمة، وما تكرر فيه المعنى دون الكلمة.

5 - تنوعت العناصر الصوتية المساهمة في تشكيل البنية الصوتية في الخطاب الشعري عند الشاعر، ولذلك وجدنا عنده توظيف عناصر صوتية أخرى مثل الجناس، والتصريع، والطباق، وقد حاول أن يربط بعلاقة وطيدة بين توظيف هذه العناصر الصوتية وتجربته الشعرية؛ لذلك كان لحضورها في الخطاب أهمية إيقاعية ودلالية.

6 - وظف الشاعر التراكيب الفعلية، والاسمية وهي ترتبط برؤية الشاعر الخاصة وبحالات نفسية وسياقات عامة يتشكل الخطاب الشعري من خلالها، وكلها تلائم الغرض الشعريَّ الذي أنشأ الشاعر فيه قصائد ديوانه، وهو غرض المدح.

7 - أكثر الشاعر من أسلوب النفي في الخطاب الشعري، وعادة ما يرتبط هذا النفي بأسلوب الإثبات، ومن ثم شكل هذا التجاور بين أسلوبي النفي، والإثبات ملمحا أسلوبيا يتجلى في خلق حالة من التفرد في تركيب الخطاب، مما يسهم في إبراز الصورة التي يريد الشاعر إظهارها.

8 - شكل العدول التركيبي في صورتيه: التقديم، والتأخير، وكذلك الحذف، سمة أسلوبية بارزة في الخطاب الشعري،

ISSN: 2462-2508

وقد أسهمت هذه السمة الأسلوبية في تحقيق الوظيفة الشعرية، والدلالية للخطاب الشعري .

9 – شكّل كلٌّ من: (الاستفهام، والأمر) أبرز التراكيب الإنشائية التي شاعت في القصائد الثلاث المختارة من ديوان ابن الخياط.

10 – عدَلَ ابن الخياط عن اللغة العادية إلى لغة غير مألوفة، موظفا لذلك الاستعارت، والكنايات، والتشبيهات، فنوَّع من اسخدامها من أجل التعبير عن تجربته الشعورية، ولما لها من قدرة عالية في التأثير على المتلقي، وما تحمله من جمال.

11 – إن دراسة المعجم الشعري لديوان ابن الخياط، وفق نظرية الحقول الدلالية، واستخلاص الحقول التي طغت علي هذا الديوان؛ يجعلنا نكتشف أنها مجال للعدول وإكساب المفردة دلالات تختلف في درجة اقترابها من الدلالات الأصلية أو ابتعادها عنها، وهذا لا يعني أبدا بأية حال من الأحوال إلغاء المعنى المعجمي الذي تبقى له أهميته في استكشاف دلالة النص.

12–كشف البحث عن المعجم الشعري عند الشاعر، ونزعته الدينية، وتمسكه بالعقيدة الإسلامية، كما مثلت الطبيعة محورا أساسيا في المعجم الشعري عنده؛ حيث تشكل مظاهر الطبيعة المختلفة عناصر أساسية تقوم عليه تجربته؛ وي كأن الشاعر كان نواة للمدرسة الرومانسية في العصر الحديث، وتوصل الباحث بقناعة إلى أن الديوان كان مجالًا للعدول وإكساب المفردة الواحدة دلالات مختلفة عن دلالتها الأصلية .

وفي الختام لابد من الإشارة إلى أن هذه الدراسة الأسلوبية لديوان الشاعر، قد تكون أصابت في موضع، وزلت في مواضع؛ إذ الكمال لله وحده، كما أن الخطاب الشعري يبقى مجالاً خصبا مفتوحا على مصراعيه للباحثين والقراء، عسى الله أن يفتح بهذا العمل المتواضع، أبوابا أخر، لقراءات مختلفة لديوان الشاعر.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة النبوية بالرسم العثماني، 1436هـ.
- الحديث الشريف، البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري. دار طوق النجاة. ط1، 1422هـ.
- **ديوان ابن الخياط الدمشقي**، تحقيق: خليل مردم بك، رئيس المجمع العلمى العربى، مجمع اللغة العربية بدمشق 1377 هـ – 1958 م.

ثانيا: المراجع:

- ابتسام أحمد حمدان: **الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي**، دار القلم العربي، ط1، سوريا، 1997.
- إبراهيم أنيس: **الأصوات اللغوية**، مطبعة نهضة مصر، مصر، ط2، 1975.
- إبراهيم أنيس: **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط3،1965.
- أحمد عمر مختار: **علم الدلالة**، دار العروبة، القاهرة، مصر، ط3، 1992.
- الأزهر الزناد: **دروس البلاغة العربية**، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1997.
- إميل بديع يعقوب: **معجم مفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1999.

ISSN: 2462-2508

- أبو بكر مُحَمَّد بن علي السكاكي: **مفتاح العلوم**، ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1987
- أبو بلقاسم دفة: **الجملة الإنشائية في ديوان مُحَمَّد العيد آل الخليفة دراسة نحوية دلالية**، جامعة مُحَمَّد خيضر، الجزائر،2010.
- بيير جيرو: **الأسلوبية**، تر: مُحَمَّد منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، سوريا، ط2،1994.
- توفيق الفيل: **بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني**، مكتبة الآداب، (د.ط)، القاهرة، مصر، 2004.
- الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف: **التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، 1983.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: **الخصائص**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط4، 1988.
- حازم كمال الدين: **دراسة في علم الأصوات**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1999.
- حسن ناظم: **البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2002.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. بيروت: دار الفكر. ط2، 1987.
- ابن رشيق، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. الناشر: دار الجيل. ط5، 1987
- سامي شهاب أحمد الجبوري: **شعر ابن الجوزي، دراسة أسلوبية**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن،2011.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1، 2000.
- شكري مُحَمَّد عياد: **مدخل إلى علم الأسلوب**، مكتبة الجيزة العامة، مصر، ط2، 1992.
- صلاح فضل: **علم الأسلوب، مبادئه وإجرءاته**، دار الشروق، القاهرة، ط1،1998.
- عبد السلام المسدي: **الأسلوب والأسلوبية**، الدار العربية، تونس، ط3، 1996.
- عبد القادر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تر: عبد المنعم خفاجي، مطبعة القاهرة، 1996.
- عبد الله خضر أحمد: **ديوان عبد القادر الجيلاني** دراسة أسلوبية، دار القلم، بيروت، لبنان، 1996.
- عبد الله درويش: **دراسات في العروض والقافية**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3، 1987.
- عدنان بن ذريل، **النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
- غريد الشيخ: **المتقن في علم البيان، التشبيه**، المجاز، الاستعارة، الكناية، دار الراتب الجامعية، بيروت، 1998.
- فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. الناشر: مُحَمَّد علي بيضون. ط1، 1997.

ISSN: 2462-2508

- أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج2، ط1، 1993.
- فضل حسن عباس: **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان، ط 2، الأردن،1997.
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: **أسرار البلاغة**، ت: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1982.
- محسن علي عطية: **الأساليب النحوية عرض وتطبيق**، دار المناهج، ط1، عمان،2007.
- مُحَمَّد أبو موسى: **خصائص التراكيب**، مكتبة وهبة، ط4، القاهرة، مصر،1996.
- مُحَمَّد الهادي الطرابلسي: **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، دراسة أسلوبية لديوان أحمد شوقي، منشورات الجامعة التونسية 1981.
- مُحَمَّد شكري عياد: **مدخل إلى علم الأسلوب**، مكتبة الجيزة العامة، مصر، ط2، 1992.
- مُحَمَّد علي سلطاني: **المختار في علوم البلاغة والعروض**، دار العصماء، سوريا، ط1،2008.
- منذر عياشي: **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط1، 2002.
- منذر عياشي: **مقالات في الأسلوبية**، ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1990.
- منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**. بيروت: دار صادر. ط3، 1414 هـ.
- ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ت: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ج2، بيروت،1991.
- هنريش بليت: **البلاغة والأسلوبية**، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: مُحَمَّد العمري، بيروت لبنان، د.ط،1999،
- يوسف أبو العدوس: **الأسلوبية، الرؤية والتطبيق**، المسيرة للنشروالتوزيع، عمان، ط1،2007.
- يوسف أبو العدوس: **مدخل إلى البلاغة العربية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط،1 عمان، 2007.

الرسائل الجامعية:

- أمينة عشى: دراسة أسلوبية الرثاء في ديوان ابن زيدون: دراسة أسلوبية، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر،2015.
- روشو صليحة، وتوات إيمان: دراسة أسلوبية لديوان أوراق الزيتون للشاعر محمود درويش، جامعة البويرة، الجزائر، 2015.
- منال رشاد حسين: ديوان حافظ إبراهيم دراسة أسلوبية، جامعة الفيوم، مصر، 2002.

المجلات:

1. مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد22، العدد1، 2014.
2. مجلة علم النفس الأدبي، أبريل-يونيو 1953، ص 143.
3. مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية. العدد7، 2010، "الدليل اللغوي وعلاقة اللفظ بالمعنى عند فخر الدين الرازي"، نوار عبيدي.